مجلة العلوم التربوية والنفسية
العدد التاسع عشر – المجلد الثاني
يوليو 2018 م
ISSN: 2522-3399

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

تدريس علوم اللغة بالثانوي التأهيلي جهة سوس ماسة، المديرية الإقليمية

- تارودانت بالمملكة المغربية - مقاربة سيكو بيداغوجية

زهير ابعيزة
الثانوية التأهيلية هوارة || المديرية الإقليمية تارودانت بجهة سوس ماسة || المملكة المغربية

الملخص: ترمي هذ الدراسة إلى الكشف عن واقع تدريس مكون علوم اللغة بالمرحلة الثانوية، ومدى مساهمة هذا الواقع في تدني مستوى التلاميذ في مادة اللغة العربية، لتشخيص الجوانب الإيجابية رغبة في إغنائها، والجوانب السلبية لإثراء الاهتمام بها، ولفت الأنظار إليها كمشكل جدير بالبحث المتوالي من أجل محوه وتلافيه.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتمثلت الأداة في تحليل المحتوى وشملت عينة البحث التوجهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي و كتاب النجاح في اللغة العربية للسنة أولى آداب وعلوم إنسانية.

وأظهرت نتائج الدراسة أن تعثر المتعلمين في مكون علوم اللغة يعزى إلى: صعوبة المكون نفسه، الاقتصار على طرائق التدريس القديمة التي تميل إلى حفظ واستظهار القواعد والأمثلة والشواهد، العقدة النفسية للمتعلمين من المكون، عدم وضوح الأهداف المتوخاة من تدريس المكون، اعتماد منهاج اللغة العربية بالثانوي التأهيلي على مبدأ الكم بدل الكيف، انعكاس شكل ومضمون الكتاب المدرسي، والخبرات التعليمية التي يقدمها وطريقة عرضها بشكل سلبي على مردودية المتعلمين، الخبرات التعليمية المقدمة لا تقيس الاختبار.

وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بضرورة إعادة النظر في الخطة الدراسية وفق الأهداف المنشودة من منهاج اللغة العربية، ثم تجريب الكتاب المدرسي قبل تطبيقه. وتبويب عرض المادة العلمية بما يتناسب وخطوات التذكر، والتوازن في عرض الأمثلة المقدمة لتشمل القديم والحديث والمعاصر وذلك بما يتناسب والمرحلة العمرية للمتعلمين، وبناء محتوى مكون علوم اللغة وفق المنحى الوظيفي والمنطقي، لما يؤديه ذلك من تحقيق الأهداف المنشودة، وتدريس مكون علوم اللغة في إطار المقاربة بالأنشطة، من خلال قيام التلاميذ بعدة مهام وأنشطة عوض حفظ القواعد وترديدها دون الوعي بها.

الكلمات المفتاحية: تدريس. علوم اللغة. الثانوي التأهيلي. مقاربة سيكو بيداغوجية

مقدمة

تعد اللغة من أبرز الظواهر التي استأثرت باهتمام العديد من الباحثين والمفكرين، والعلماء واللغويين، الذين حاولوا البحث في نشأتها ووظيفتها، فظهرت نتيجة ذلك عدة نظريات سعت إلى تفسير مفهومها وكيفية اكتسابها وتعلمها، كل حسب إطاره النظري وجهازه المفاهيمي الذي يرتكز عليه.

واللغة وسيلة الفرد لقضاء حاجاته، وتنفيذ مطالبه في المجتمع، وحل مشكلاته. وبها أيضا يناقش شؤونه ويستفسر ويستوضح وتنمو ثقافته، وتزداد خبراته نتيجة لتفاعله مع البيئة التي ينضوي تحتها.

وبالرغم من الأهمية التي يحظى بها مكون علوم اللغة، والعناية الخاصة التي خص بها في المناهج التعليمية، إلا أن تناول الموضوع مازال يطرح عدة صعوبات، سواء تعلق الأمر بحصر جميع المعيقات، والمشكلات المفهوماتية أو الطرائقية، أو تعلق الأمر بإشكالية المقاربة المنهجية المتبعة في تدريسه.

إن من المصوغات التي دفعتنا للخوض في واقع تدريس مكون علوم اللغة في المرحلة الثانوية؛ تعثر التلاميذ، والشكوى المتواصلة من المدرسين والتلاميذ على السواء، ونفور التلاميذ من الدرس اللغوي وتعلمه؛ لأنه ليس بالدرس

الممتع . حسب رأي التلاميذ . ولا يلبي حاجاتهم، فيتلقونه من غير رغبة، لأنها تبقى قواعد مصطنعة، وإجراءات تلقينيه، وقوالب صماء؛ فيحفظونها ويرددونها ترديدا ببغاويا دون الوعي بها، ولا بأهميتها.

إذا، فلابأس، من محاولة معرفة واقع تدريسية الدرس اللغوي بالمرحلة الثانوية، من خلال تشخيص الأسباب الكامنة وراء تعثر التلاميذ في مكون علوم اللغة، والبحث عن أسهل وأنجع الأساليب والطرائق التي يمكن اعتمادها للرفع من مستوى تحصيل التلاميذ في مكون علوم اللغة، مع رسم الخطوط الممكنة لاستشراف مقاربة منهجية بديلة، لأن التجديد الحاصل بالمناهج التعليمية والبرامج الدراسية، وبخاصة في مجال تدريسية مكون علوم اللغة، لم يعد يعرف تحولا كبيرا عن المنهجية التي كانت تتبناها المقاربات القديمة في هذا الإطار.

دوافع البحث:

مما لاشك فيه، أن كل الشعوب تهتم بلغاتها وتعتز بها، وتحاول بكل ما أوتي لها من علم، وقوة الحجة أن تبرهن على أن لغتها من أهم اللغات، أنها لغة حية ومقدسة. فاللغة بالنسبة للفرد وسيلة للتعبير عن أفكاره ومشاعره وميولاته، واللغة لدى المجتمع أداة للتفاعل بين الأفراد، والمستودع الذي يتراكم فيه تراث الأمة، والقناة التي ينتقل من خلالها التراث من جيل إلى جيل.

وتعد اللغة العربية أداة للتفاهم والتعبير، ووسيلة للفهم والإفهام؛ فهي لغة القرآن الكريم، وهي بذلك اللغة التي يحتاجها كل مسلم ليقرأ أو يفهم القرآن الكريم، إذ يستمد منها الأوامر والنواهي والأحكام الشرعية، إنها لغة الصلاة وكل مسلم يريد أن يؤدي الصلاة عليه أن يؤديها بالعربية، وبذلك فإن اللغة العربية مرتبطة بركن أساسي من أركان الإسلام، وعليه يصبح تعلم العربية واجبا على كل مسلم.

وليس مكون علوم اللغة بمعزل عن اللغة العربية، إذ يعتبر العمود الفقري الذي تقوم عليه، فالأدب والبلاغة والمطالعة والنقد تبقى عاجزة عن أداء رسالتها مالم تقرأ وتكتب بشكل جيد، وبلغة سليمة خالية من الأخطاء. إلا أن تعليم وتعلم المكون يعرف تعثرا على المستويين البيداغوجي والديداكتيكي، الشيء الذي يزيد من استمرار تدني مستوى الأداء اللغوي للتلاميذ في القواعد، وفي كراهيتهم للغة العربية بسبب قواعدها، لذلك كان الدافع من وراء هذه الدراسة هو الكشف عن مكامن الضعف وتشخيص الصعوبات، ثم البحث عن أنجع الطرائق التدريسية القمينة بتجاوز مشكل اللحن في التعبير والكتابة، وتبسيط قواعدها للرفع من مستوى استيعابها لدى المتعلمين.

مشكلة الدراسة:

تعد قواعد اللغة العربية العمود الفقري لهذه اللغة، فالإنشاء والمطالعة والأدب والبلاغة والنقد تظل عاجزة عن أداء رسالتها مالم تقرأ أو تكتب بلغة سليمة خالية من الأخطاء. كما أن عملية الاتصال اللغوي بين المتكلم والمخاطب تخضع إلى سلامة تلك القواعد فالخطأ في اللغة يؤثر من دون شك في نقل المعنى المقصود، وبالتالي يعجز المتلقي عن فهم الرسالة.

ويمثل تعليم مكون علوم اللغة وتعلمه، أمر واجب ومطلب مهم، لا ينبغي الاستغناء عنهما. فالقواعد تعمل على تقويم الألسنة من الاعوجاج، وتجنبهم الزلل كلاما وكتابة، وتعودها على استعمال المفردات؛ استعمالا سليما وصحيحا، وعلى صحة الحكم ودقة الملاحظة ونقد التراكيب. فضلا عن صقلها الذوق الأدبي لها. فنحن لا يمكن أن نقرأ قراءة سليمة خالية من الأخطاء، ولا أن نكتب كتابة صحيحة؛ إلا بمعرفة القواعد الأساسية للغة.

كما أن الخطأ في الإعراب يؤثر حتما في نقل المراد إلى المتلقي، في هذا الصدد يقول ابن خلدون في مقدمته الشهيرة: " بالنحو تتبين أصول المقاصد بالدلالة، فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل

الإفادة. . . . . إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة وليست كذلك اللغة". ويؤيد تشومسكي رأي ابن خلدون، حيث يبين أهمية النحو للغة العربية، كأهمية القلب للإنسان، فبدون النحو تصبح اللغة حشدا من الألفاظ، لا يربط بينها رابط، ولا يحكمها وجود.

وبالرغم من المكانة التي يحظى بها مكون علوم اللغة في العملية التعليمية التعلمية، إلا أن تعلمه يعد من أعقد المشاكل التربوية، حيث يشتد نفور التلاميذ منه، ويضيقون ذرعا به، ويقاسون في تعلمه العنت من أنفسهم ومن المعلمين على السواء، ولقد أدت هذه الحال إلى شبه معاداة لاستخدام المكون في الكلام، فاستبد الضعف بشأنه عند التلاميذ، ولم يعودوا يختلفوا بصعوبة أمره، بل كثيرا ما كان ذلك سببا في كراهيتهم للغة العربية بجملتها، والاستهانة بها، وبمن يعلمون في ميدانها.

يقول أحد النحويين المعاصرين: "مازال مكون علوم اللغة عند أهلها عسيرا غير يسير، ووعرا غير ممهد، منحرفا إلى غير قصده، لا يخلو من تعقيد، ولا يسلم من انحراف. ومازال مثارا للشكوى من المتعلمين على السواء. يبدؤونه فلا يكادون يبلغون منه غاية، أو يصلون فيه إلى نهاية، ويخوضون منه في شيء زاخر لا أول له ولا آخر، ولا يعرفون مداه ولا يدركون منتهاه، وكلما توسعوا فيه اتسع أمامهم، وتشعبت مسالكه، فشغلتهم فيه الوسيلة عن الغاية. "

وكل درس لا يشيع الرضا في نفوس التلاميذ، ويرغمون عليه إرغاما، يفقده قيمته العلمية والتربوية. . . ودرس المكون علوم اللغة؛ ليس بالدرس الممتع والشيق، على الرغم من الاهتمام الذي يحظى به في المناهج التعليمية.

وفي تقرير صادر عن المجلس الأعلى للتربية والتعليم والبحث العلمي سنة 2017، قدمت مديرة الهيئة الوطنية رحمة بورقية أهم نتائج البرنامج الوطني لتقييم مكتسبات ومعارف المتعلمين، بهدف قياس مردودية المدرسة المغربية وحالها، وتوفير السياسات العمومية الكفيلة بتجاوز العقبات. وقد شمل البرنامج 43109 متعلم ومتعلمة من المدرسة الخصوصية والعمومية، وخلص إلى ضعف في نتائج التحصيل في اللغتين العربية والفرنسية، وأن التعليم المغربي في خطر. (تقرير المجلس الأعلى للتربية والتعليم والبحث العلمي، 2017)

ومن جهة أخرى كشف البرنامج عن تجليات الخطر المحدق بالتعليم المغربي الذي يتجلى في ضعف مكتسبات المتعلمين، من خلال تعدد العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية، التي تؤثر سلبا على مدى استيعابهم المعرفي، وعلى القدرة على القراءة والكتابة والتعبير والتواصل وتحصيل العلوم.

كما أكد رئيس الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية أن الكل اليوم يقر بأزمة التعليم بالمغرب، وأن وضعية اللغة العربية متأزمة للغاية بحيث يمكن أن نختزل هذه الأزمة في كون المتعلمين، وبصفة عامة، بعد سنوات طويلة في الاحتكاك باللغة العربية في الصف المدرسي، يصلون إلى البكلوريا برصيد لغوي زهيد يتجسد في كونهم لا يملكون القدرة على كتابة صفحة واحدة بعربية جيدة، خالية من الأخطاء ومتناغمة في تسلسل الأفكار إن كانت هناك أفكار. (الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية، 2013)

في ضوء ما ورد سلفا، ونظرا لما لتعليم وتعلم اللغة العربية بوجه عام، وقواعدها على وجه الخصوص، من أهمية في نظامنا التربوي، وفشل أغلب المحاولات في الرفع من مردودية التحصيل اللغوي للمتعلمين؛ فإننا نرى أن الإشكالية المركزية للبحث تتلخص فيما يلي:

أسئلة البحث وفرضياته:

1- ماهي أسباب تعثر التلاميذ في مكون علوم اللغة؟
2- من المسؤول عن الضعف اللغوي للمتعلمين؟

3- وماهي طرائق وأساليب العلاج؟

الفرضيات:

وانطلاقا من الإشكالية العامة للدراسة، خلصنا إلى صياغة فرضياتنا على الشكل التالي:

1- تعثر التلاميذ في مكون علوم اللغة، يرجع بالأساس إلى المناهج الرسمية المتبعة في تدريس المكون؛
2- ضعف التحصيل اللغوي للتلاميذ، وارتكابهم للأخطاء يرجع إلى خلل في طرائق التدريس المتبعة، وكذلك في صعوبة المادة ذاتها؛
3- ضعف النتاج اللغوي للتلاميذ يرجع إلى مدرس اللغة العربية ؛
4- الخبرات التعليمية المقدمة في الكتاب المدرسي لا تعد المتعلمين إعدادا مناسبا للاختبار؛
5- الاختبار لا يقيس المادة المحددة.

أهداف الدراسة:

ترمي هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع تدريس مكون علوم اللغة بالمرحلة الثانوية، ومدى مساهمة هذا الواقع في تدني مستوى التلاميذ في هذه مادة اللغة العربية، وتشخيص الجوانب الإيجابية، والجوانب السلبية.

ويتولد عن الهدف العام للبحث الأهداف التالية:

1- محاولة الاهتداء إلى ما تكشف عنه الدراسة من أسباب ساهمت في تدني الأداء اللغوي للتلاميذ.
2- تحديد العلاج ووسائله في نطاق إمكانيات ومقومات المدرسة المغربية، مع الاستفادة من تجارب الغير وخبراته في مجال تعليم وتعلم اللغات.
3- جعل المتعلمين والمتعلمات قادرين على تجاوز تعثراتهم في مكون علوم اللغة، في الوقت المناسب وقبل تراكم التعثرات.
4- تلافي حدوث أسباب تعثر التلاميذ في علوم اللغة مستقبلا، والعمل على وقاية التلميذ من الوقوع فيها.
5- تجاوز معيقات أهداف التعلم التي لا يكون المتعلم(ة) طرفا فيها.
6- الارتقاء بالأداء اللغوي للمتعلمين.
7- الحد من ظاهرة الهدر المدرسي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في قربه من مختلف الفاعلين في العملية التعليمية التعلمية، بدءا من المتعلمين إلى الساهرين على الشأن التعليمي بالبلاد، حيث سنحاول تشخيص تعثر التلاميذ في مكون علوم اللغة، والأسباب الكامنة وراءه، وايجاد وسائل العلاج، والتوصل إلى مقترحات التي يمكن أن تسهم في تطوير منهاج اللغة العربية بشكل عام، وبشكل يتلاءم مع الحدود النظرية التي فرضتها الإشكالية العامة التي تؤطر الجانب التطبيقي من هذه الدراسة.

ويمكن إجمال أهمية الدراسة في ما يلي:

1- تجاوز المعيقات التي حالت دون تمكن المتعلم(ة) من الكفايات المتوخاة من تدريس مكون علوم اللغة، والمسايرة بوتيرة أفضل.
2- تمكين المدرس(ة) من البحث عن بدائل بيداغوجية، أو إغناء البدائل المتوفرة انطلاقا من رصد مجالات التعثر وأسبابه ومجالات التمكن.
3- إقدار المتعلم(ة) على معالجة بعض نواحي تعثره عن طريق تعلمه الذاتي الموجه.

4- دمقرطة التعلم عن طريق تقليص الفوارق المعرفية والمهارية بين مستوى المتعلمات والمتعلمين بغية تحقيق الكفايات المنشودة.

5- إكساب المتعلمات والمتعلمين المهارات والمعارف اللغوية التي تؤهلهم للاندماج في الحياة العملية والاجتماعية ومواصلة التعلم مدى الحياة، وتزويد المجتمع بالكفاءات من المؤهلين من المواطنين القادرين على الاسهام في البناء المتواصل للوطن.

حدود الدراسة:

حتى لا يتم تعميم الاستنتاجات المتوصل إليها على باقي الجهات فإننا حصرنا بحثنا في:

- **الحدود الموضوعية:** موضوع تعثر التلاميذ في مكون علوم اللغة(النحو وقواعد الإعراب وعلمي البلاغة والعروض) في كتاب: النجاح في اللغة العربية للصفوف : سنة أولى آداب وعلوم إنسانية، الطبعة الأولى وزارة التربية الوطنية للعام 2006/1427.
- **الحدود البشرية:** تلامذة التعليم الثانوي التأهيلي.
- **الحدود المكانية:** جهة سوس ماسة، المديرية الإقليمية تارودانت.
- **الحدود وزمانية:** الموسم الدراسي 2018/2017.

مصطلحات الدراسة:

- الديدكتيك: أو علم التدريس أو التدريسية شق من البيداغوجيا، موضوعه التدريس بصفة عامة، أو بالتحديد تدريس التخصصات الدراسية المختلفة؛ من خلال التفكير في بنيتها ومنطقها وكيفية تدريس مفاهيمها ومشاكلها وصعوبة اكتسابها، حيث نقول مثلا ديدكتيك اللغة العربية، ديدكتيك الرياضيات،. . . إلخ.

  وفي هذا الصدد يجب التمييز في تعريف الديدكتيك بين مستويين هما:

  - الديدكتيك العامة: هي التي تكون مبادئها ونتائجها مطبقة على مجموعة من المواد التعليمية؛ فهي تقدم المعطيات الأساسية لتخطيط كل موضوعات ووسائل التعليم.
  - الديدكتيك الخاصة: هي التي تهتم بتخطيط التعليم والتعلم الخاص بمادة معينة.
- **مكون علوم اللغة:** مكون من مكونات مادة اللغة العربية، يتعامل المتعلم(ة) من خلاله مع القواعد اللغوية بشكل صريح، انطلاقا من نص لغوي، مرتبط بالمجال، يتم التعامل معه على مستويين: مستوى معالجة النص قراءة وفهما، ومستوى اكتشاف الأنظمة الأسلوبية والبلاغية والصرفية واستثمارها شفهيا وكتابيا.
- سلك الثانوي التأهيلي: يعتبر سلك الثانوي التأهيلي مرحلة عبور إلى التعليم العالي أو التكوين المهني، حيث تدوم الدراسة بهذه المرحلة ثلاث سنوات موزعة على سلكين:
  - سلك الجذع المشترك: مدة الدراسة فيه سنة واحدة.
  - سلك الباكالوريا : تدوم الدراسة في سلك الباكالوريا سنتان موزعة على النحو التالي:

1- السنة أولى باكالوريا: بعد اجتياز السنة الأولى من التعليم الثانوي التأهيلي(سلك جذع المشترك)، يتم الولوج إلى أحد مسالك السنة أولى باكالوريا، حيث مدة الدراسة فيها سنة واحدة، وتشمل تسعة مسالك.

2- السنة الثانية باكالوريا: السنة الثانية باكالوريا هي آخر سنة من التعليم الثانوي التأهيلي.

- مقاربة سيكو بيداغوجيا:
  - المقاربة: أساس نظري، والطريقة التي يتناول بها الدارس أو الباحث موضوعه.
  - السيكولوجيا: يتكون هذا المصطلح من شقين: "سيكو" بمعنى النفس، و "لوجي" العلم، ويعرف علم النفس بأنه الدراسة العلمية لسلوك الكائن الحي بهدف فهم السلوك وضبطه والتحكم فيه والتنبؤ بمستقبله.
  - البيداغوجيا: هي النظرية التطبيقية للتربية، تتكون البيداغوجيا من شقين: "بيدا" وتعني الطفل الذي يذهب إلى المدرسة للتعلم، و"غوجيا" وتعني الخادم الذي كان يقود الطفل إلى المدرسة.
  - المديرية الإقليمية تارودانت: مديرية تابعة للأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة سوس ماسة، التابعة لوزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي.
  - جهة سوس ماسة: تتكون جهة سوس ماسة من عمالتين وأربعة أقاليم، يمتد ترابها على مساحة تقدر بحوالي 59,071 كلم أي ما يوازي 8,3% من المساحة الإجمالية للمملكة. يحدها من الشمال جهتا مراكش آسفي ودرعة تافيلالت ومن الشرق الحدود الجزائرية المغربية ومن الجنوب جهة كلميم واد نون ومن الغرب المحيط الأطلسي. قدرت ساكنة الجهة، حسب إحصاء 2014، بما يناهز مليونين و676 ألف نسمة أي ما يعادل حوالي 7,9% من ساكنة المملكة المغربية.

2- الإطار النظري للدراسة:

خضع ديدكتيك اللغات لمجموعة من النظريات اللغوية، التي تبنت فلسفات مختلفة وسعت إلى تقديم شروح عن كيفية تعلمها واشتغالها. وسنعتمد خلال هذا البحث على النظرية المعرفية، كإطار نظري يؤطر البحث ويمكننا من الاشتغال وفقه.

تستند النظرية المعرفية إلى تصور نظري لتعلم اللغات، يستند إلى الفهم الواعي لنظام اللغة كشرط أساسي لإتقانها؛ وأن الكفاية اللغوية سابقة على الأداء اللغوي وشرط حدوثه، واستعمال اللغة يعتمد على قدرة المتعلم على ابتكار جمل وعبارات لم يسبق له سماعها أو استخدامها.

إن قواعد اللغة ثابتة في نفوس المتعلمين، وقدرتهم على استعمال اللغة ليس سببه كونهم يكررون ما يسمعون بشكل آلي بحت، ولكن في قدرتهم الذهنية على تطبيق قواعد ثابتة على أمثلة متغيرة؛ فقواعد اللغة مثل قواعد الشطرنج لا يتقنها الفرد إلا إذا تعلمها في موقف طبيعي، يمارس فيه بالفعل هذه القواعد.

إن تدريس مكون علوم اللغة وفق النظرية المعرفية، ليس الهدف منه حصر المواقف التي يمر بها المتعلم، ثم التدرب عليها كما في النظرية السلوكية، لكن الهدف هو تدريب المتعلم على الاستخدام الواعي للقواعد في مواقف جديدة يصعب توقعها.

مشكلة التعثر في اللغة العربية بشكل عام:

تشهد مدارسنا اليوم تعثرا عاما في اللغة العربية، في أوساط التلاميذ؛ تعثرا على المستويين العملي والوظيفي، في التعبير والإنشاء، والقراءة، والقواعد. الشيء الذي جعل الصيحات والأصوات ترتفع هنا وهناك، شاكية ومتألمة من هذا الوضع المؤسف الذي وصلت إليه اللغة العربية على أيدي أبناءها.

والحقيقة أن تعثر التلاميذ في اللغة العربية، وتدني مستواهم اللغوي، مسألة قديمة وليست حديثة، ولم تقتصر على التلاميذ لوحدهم بل شملت حتى المتحدثين بها.

لاحظ ابن الجوزي (ت 510): شيوع اللحن في عصره، مما دفعه إلى تأليف كتابه " تقويم اللسان" حيث قال في مقدمة كتابه " لقد رأيت كثيرا من المنتسبين إلى العلم يتكلمون بكلام المرذول جريا منهم على العادة، وبعدا عن علم العربية، فعزمت على تأليف كتابي هذا".

ولقد كان ذيوع اللحن في العربية، سببا في تأليف ابن منظور (ت711): كتابه "لسان العرب" حيث قال في مقدمته ". . . . وذلك لما رأيت قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان. حتى أصبح اللحن في الكلام مردودا. وصار النطق بالعربية من المعايب معدودا".

ورغم هذه الجهود التي بذلها المتقدمون، لإنقاذ الوضع المتردي للغة العربية، وللارتقاء بمستوى الأداء اللغوي لمتكلميها. إلا أن التعثر وتردي الوضع اللغوي يزداد يوما عن يوم. حيث قالت بنت الشاطئ وهي تصف حال المتعلمين " الظاهرة الخطيرة لأزمتنا اللغوية، هي أن التلميذ كلما سار خطوة في تعلم اللغة العربية، زاد جهله بها، ونفورا منها. " **(بنت الشاطئ، 1987، 122)**

ولعل من أخطر المشكلات مشكلة تعليم اللغة لجيلنا الناشئ، والحديث عن هذه المشكلة متشعب وطويل، لكن الذي لا يماري فيه أحد أن تعليم اللغة لأبنائنا بالشكل الراهن لم يؤدي إلا إلى ضعف قدرتهم في التعبير، وضعف تأثرهم بالجمال فيها، وعجزهم عن التأثير بها فيما يحاولون قوله، ويكفي أن نرى ما يقرأه الطفل الفرنسي من نصوص ممتازة بأقلام الأدب في لغته في كتابه المدرسي وبين ما يقرأه طفلنا لنحس أن كنا مخلصين مشكلة اللغة في هذا المضمار والحاجة الملحة إلى معالجة سريعة للمشكلة ومحاولة حلها في أقرب وقت، ذلك أن اللغة، تلك الأداة الضخمة وسيلة الاتصال والعلم، فإذا ما عطلت في مجتمع، فلا علم ولا اتصال ولا إعلام يدفع بحيويته نحو التدفق والرقي والسير في ركب الحضارة.

ولاتزال الصيحات ترتفع إلى يومنا هذا تشكو كثرة الأخطاء اللغوية التي يرتكبها التلاميذ في مختلف نشاطاتهم اليومية، الشيء الذي جعل نفورهم من تعلمها يشتد، ويضيقون ذرعا بها، ويقاسون في تعلمها العنت من أنفسهم، وبالتالي أدت هذه الحال شبه معاداة للتكلم باللغة العربية.

لقد أصبحت لغتنا كمئذنة يلفها الغبار، فالناطقون يضيقون بها، ويهربون من قواعدها وتراكيبها، بل أن بعض المتعلمين لا يعرفون تركيب جملة عربية سليمة السكنات والحركات" **(هادي، 1969: 191).**

يتضح مما سبق، أنه يوجد إجماع تام بتدني مستوى الأداء اللغوي للناطقين باللغة العربية، وبخاصة التلاميذ، حيث حاولت مجموعة الدراسات تشخيص الصعوبات، وإيجاد الحلول الناجعة للحيلولة دون هذا التعثر الذي يعرفه تعليم وتعلم اللغة العربية.

وقد ترتب عن هذه الشكاوى والصيحات، بخصوص تعثر التلاميذ في اللغة العربية؛ اجتهادات حاولت إيجاد الأسباب الكامنة وراء هذا التعثر، وتدني المستوى، فهناك من عزاه إلى إنشار العامية، ومنهم من أرجعه إلى ثنائية اللغة بين المدرسة والبيت، ومن الباحثين من يرى أن التعثر نتيجة سوء تنظيم المناهج الدراسية، وإلى افتقاد الكتب المدرسية إلى عنصر التشويق والارتباط بواقع التلميذ، وحياتهم، ومتطلباتهم، وهناك من رأى أن طرائق التدريس المتبعة هي السبب، وقد يكون كذلك التلميذ نفسه وعدم جديته ورغبته في إدراك المهارات اللغوية الأساسية في اللغة العربية.

وقد سعت بعض الدراسات العلمية إلى تشخيص وتلمس أسباب تعثر التلاميذ في اللغة العربية، حيث أرجعه رشدي طعيمة إلى عدم توفر قاموس لغوي في كل مرحلة من مراحل التعليم العام، وإلى الافتقار إلى أدوات القياس الموضوعية في تقييم التعليم اللغوي، وقلة المعينات التعليمية، والتقنيات الحديثة في تعليم وتعلم اللغة العربية، وازدحام منهاج اللغة العربية بالكثير من القواعد غير الوظيفية.

ويرى أحمد حسن الزيات، أن انصراف التلاميذ عن اللغة وعدم استيعابهم لها راجع إلى جفاف المكون، وسوء تعليم اللغة، ورداءة الكتب، وجهل التلاميذ بالغرض مما يدرسون، وندرة الكتب التي تحبب التلاميذ بالقراءة.

في حين رأى أمين الخولي، أنه من بين أسباب التعثر في اللغة العربية، يرجع بالأساس إلى المدرس حيث قال" أولئك المدرسون للمواد المختلفة، لا يحسنون لغتهم، ولا يحسنون الإبانة، فهم عوام في شرحهم وتلقينهم، ولا يلقنون لتلامذتهم حقائق بينة نيرة،. . . فإذا هم يركزون في نفوس التلاميذ كراهية اللغة العربية أن لن نقل احتقارها. "

وقد يعزى كذلك هذا التعثر كذلك إلى أسباب داخلية وأخرى خارجية على حد رأي الدكتور المخزومي" أما الأسباب الخارجية؛ فأسباب سياسية. وأما الأسباب الداخلية؛ فأسباب تعود إلى أوضاع اجتماعية مختلفة، وإلى الأمية التي جثمت دهرا على هذه الأمة، وإلى عقم التدريس، وعقم المناهج، وهذه الرطانة التي تكتب في الصحف وتذاع من الإذاعة والتلفاز، وهذه الشكوى العامة من تدريس اللغة العربية"

كانت هذه بعض أسباب تعثر التلاميذ وتدني أدائهم اللغوي في اللغة العربية، حسب رأي المختصين، وعلى كل حال فهذه الأسباب متداخلة ونسبة وجودها متباينة. مما أورث لنا لغة ضعيفة ولحنا في ألسنة أبنائها، كما أورث لنا جملة من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية، وركاكة في الصيغ الأسلوبية، وقصور في الفهم والاستيعاب لمتحدثيها. وبالتالي يجب أن تتظافر الجهود لعلاج هذا التعثر لأن الوعي بالظاهرة موجود.

أسباب تعثر التلاميذ في مكون علوم اللغة:

إن هذا الكم الهائل من المؤلفات، والدراسات اللغوية التي تناولت الحديث عن اللغة العربية، ولاسيما مكون علوم اللغة، لم يأت من باب الصدفة وإنما بغرض البحث عن الأسباب الحقيقية الكامنة وراء تعثر التلاميذ فيه. ويمكن إرجاع هذه الأسباب إلى:

1- صعوبة المكون:

يعزى تعثر التلاميذ في درس اللغة، إلى صعوبة المكون نفسه، وما في من اضطراب، وشذوذ، ومحاكاة وتأويلات، وتجريد، فضلا عن تضمنها لعدة علاقات تحكم سلوك المفهومات فيما بينها داخل التركيب الذي يعبر عن قاعدة ما. (عشير، 2010: 18)

إن كثرة القواعد؛ كثرة يضيق بها احتمال التلاميذ في مراحل التعليم العام، وتشعب التفاصيل التي تندرج ضمن هذه القواعد، وتزاحمها بصورة لا تساعد على تثبيت مفاهيمها في الأذهان، بل على العكس قد يعمل بعضها على نسيان البعض الآخر بعد تعلمه. (الهاشمي، 1980: 199)

وتكمن الصعوبة أيضا في اختيار النماذج التي تقدم للتلاميذ، تكون على أساس منطق الطلاب بدل التلاميذ، وبعيدة عن حياتهم واهتماماتهم وميولاتهم واحتياجاتهم. ثم كثرة الأوجه البلاغية واللغوية المختلفة، والتعاريف المتعددة والمصطلحات، مما يزيد الأمر خطورة وتعقيدا لدراستها ويثقل كاهل التلميذ، ويجهد ذهنه، ويستنفذ وقته، كما أن عدم ربط المباحث اللغوية والبلاغية بكليتها، وعدم إدراجها ضمن عناوينها الرئيسية، قد يشكل صعوبة في فهم بعض الدروس، فمثلا على سبيل الذكر لا للحصر نجد أن درس الاستعارة . الموضوع الواحد. قد فرع إلى عدة مواضيع؛ الاستعارة تعريفها وأركانها، الاستعارة التصريحية والمكنية، الاستعارة الأصلية والتبعية، الاستعارة المجردة والمرشحة؛ حيث أن كل موضوع قائم بذاته، الشيء الذي يشتت أفكار التلاميذ. زد على ذلك إدراج بعض الدروس الصعبة وغير غير الوظيفية ك(القصر، الايجاز والاطناب والمساواة).

2- الاقتصار على طرائق التدريس القديمة:

طرائق تدريس مكون علوم كثيرة ومتعددة وفي كثرتها وتعددها تكامل لا اختلاف، والاتجاهات الحديثة رفضت تفضيل طريقة على حساب أخرى، فليس هناك طريقة مرفوضة كليا، وأخرى مثلى؛ والطريقة الجيدة والمثلى هي التي تساعد على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، والكفايات المتوخاة.

إلا أن أغلب المدرسين مازالوا يقتصرون على الطرائق التقليدية القديمة، التي تميل إلى حفظ القاعدة، والأمثلة والشواهد، من غير دراسة تحليلية لها ولا حتى التدرب عليها بشكل كاف، كما أنها تتميز بقلة التمارين والتطبيقات الكفيلة بترسيخ القاعدة في أذهان التلاميذ.

بالإضافة إلى هذا، فهذه الطرائق التقليدية، تكتفي فقط بقراءة أمثلة الانطلاق داخل الفصل؛ قراءة صورية من قبل المدرس، ومن قبل بعض التلاميذ، كما أنها لا تلتفت إلى مدى فهم التلاميذ للقاعدة والتمكن منها، أو إلى صحة نقل القاعدة، أضف إلى ذلك أنها لا تربط بين القاعدة والمعنى حين تدريسها وحين حل التمارين. وبالتالي جعل حصة الدرس اللغوي أكثر جفاف وجمود، وملل بل إلى كره ومقت.

3- المنهاج الدراسي:

يعتبر المنهاج الدراسي مجموعة من الأنشطة المخططة من أجل تكوين المتعلمين، ويتعلق الأمر بكل المكونات التي تتضمنها السيرورة الديداكتيكية(التعلمية) من أهداف ومحتوى وطرائق تدريس وتقييم.

وإذا كان الغرض من المنهاج هو اكساب المتعلمين جملة من الكفايات والقدرات، فإنه قد يصبح عائقا أمامهم، وقد يكون سببا في تعثرهم.

وتعثر التلاميذ في درس اللغة يعزى إلى عدم وضوح الأهداف المتوخاة منه، وقلة الإفادة من البيئة لإثراء العملية التربوية، وعدم ملائمته لحاجات المتعلمين. ولكون العملية التعليمية التعلمية حلقة مترابطة، متكونة من المدرس والمنهاج والتلميذ، فإن أي خلل قد يشوب هذه الركائز قد يكون سببا في تدني مستوى التعليم.

يشمل منهاج علوم اللغة العديد من الموضوعات المختلفة، والمعقدة، حيث هي أقرب إلى الفلسفة منه إلى اللغة. ويمكن أن نلخص بعض المشاكل الموجودة في المنهاج إلى ما يلي: (البجة، 2005: 247)

1- تركيزه على الجوانب النظرية واللفظية، وقد أدى ذلك إلى إهمال النواحي العلمية والتطبيقية؛
2- . يلحظ في بعض المستويات التعليمية، مسائل ومواضيع غير وظيفية لا تؤدي الوظيفة الأساسية للغة المتمثلة في التركيب السليم، وضبط الكلمات. . . . لذا يفضل أن تؤجل هذه المسائل والمواضيع إلى مرحلة أكثر تخصصا.
3- لا يعنى المنهاج بترتيب تتابع بعض الدروس، حيث نجدها مضطربة بين التقديم والتأخير في الموضوعات. .
4- عدم إتباع خطة واحدة في إنجاز الدروس، مع نهج مبدأ الكم والتراكم المعرفي مما قد ينعكس سلبا على المتعلم والحصة الزمنية المخصصة للدرس اللغوي. (أوشان، 2006 : 37)
5- عدم الإفادة من الوسائل التقنية الحديثة المساعدة على تيسير المحتوى التعليمي في المنهاج.
6- اعتماد نظام الوحدات بدل نظام المتواليات.

3. 1 الكتاب المدرسي:

لو أمعنا النظر في الكتب المدرسية المؤلفة لتدريس اللغة العربية بالثانوي التأهيلي في مستوياته المختلفة، نجده منفر، من خلال غلافه، وحروف طبعه، وعناوينه، وإخراجه، وتعاقب موضوعاته تباعا من غير فجوة أو فراغ،

كما أنه خال من وسائل الإيضاح والمتعة والصور المصاحبة، ثم طريقته التقليدية في عرض الأمثلة، وأسلوب البحث الذي يعقب الأمثلة لاستنتاج القاعدة.

كما أن الكتاب المدرسي جمع بين طرائق التدريس القديمة (الطريقة القياسية، الطريقة الاستقرائية، ثم طريقة النصوص المعدلة): والطرائق الحديثة. كما أن لغة اكتاب المدرسي غير مناسبة للفئة المستهدفة، بتضمنه لبعض التعابير الغامضة والتي لم يسبق للتلميذ معرفتها أو استعمالها. كما يعتمد الكتاب المدرسي على نظام الوحدات، الشيء الذي يجعل الدروس مستقلة عن بعضها البعض، والحال أن المقاربات الحديثة تؤكد على ضرورة الاعتماد على نظام المتواليات.

4- العقدة النفسية للتلميذ من المكون:

لقد توارث التلاميذ فكرة صعوبة اكتساب دروس اللغة، نظرا لتشعبها وكثرة أبوابها، واختلاف مدارسها، جيلا عن جيل. بحيث أصبح تعلمها بالنسبة لهم ضرب من المستحيل، مما شكل لديهم عقدة نفسية ساهمت في تدني مستواهم اللغوي وبالتالي أصبح الدرس اللغوي يشكل عقدة نفسية لا يمكن حلها أو إدراك حقيقتها، أو الانتفاع منه في الحياة. لذا فقد عزف الكثير من التلاميذ عنه، وعلقوا أمالهم على مكونات اللغة العربية الأخرى من نصوص وتعبير وإنشاء ومؤلفات.

5- عدم وضوح الأهداف المتوخاة من تدريسه:

إن عدم استيفاء الأهداف للشروط والمعايير المعروفة لصوغها، كالدقة والقابلية للتحقق، والقابلية للملاحظة والقياس، والارتباط بواقع التلاميذ، وعدم مراعاتها لجوانب شخصية المتعلم المهارية والمعرفية والوجدانية بشكل متوازن، ثم عدم اشتقاقها من طبيعة المجتمع، وطبيعة العصر، وطبيعة المتعلم والمادة الدراسية. سيجعلها غير قابلة للتحقق، وبالتالي انخفاض تحصيل التلاميذ في مكون اللغة.

6- الخبرات التعليمية المقدمة لا تقيس الاختبار:

يجد التلاميذ أنفسهم يوم الاختبار أمام أسئلة لم يسبق لهم التعرف عليها، أو قد تطرق لها المدرس بشكل مقتضب، بمعنى أن التطبيقات والتمارين التي ينجزها التلاميذ من خلال المادة المقدمة لهم تكون بعيدة عن الاختبار، وبالتالي فالخبرات التعليمية المقدمة لا تقيس الاختبار مما ينعكس سلبا على الأداء اللغوي للتلاميذ.

3- منهج البحث وإجراءاته:

اقتصر البحث على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يمدنا بمعلومات سريعة وعملية عن الموضوع المدروس، وفي نفس الوقت يحلل العناصر التي تتألف منها مشكلة البحث، ويسهل استخلاص النتائج.

أداة البحث

سنعتمد تحليل المحتوى كأداة للبحث، لأنها ستقدم لنا بينات تفصيلية عن منهجية تأليف الكتاب المدرسي شكلا ومضمونا، ومدى تنزيله للمنهاج.

صدق وثبات الأداة:

يمكن أسلوب تحليل المحتوى الباحث من إعطاء وصف دقيق لما يتضمنه الكتاب المدرسي، من الحقائق والمفاهيم العلمية، ويكشف عن مواطن القوة وجوانب القصور، وفق المعايير والمواصفات التي وضعت للكتاب

المدرسي الجيد الذي يتلاءم مع حاجيات المتعلم وحاجيات المجتمع. كما يقدم المبادئ الأساسية للتصحيح والتعديل، وتسهيل اختيار المحتوى التعليمي المناسب.

لذا، فعملية تحليل محتوى كتاب مدرسي، تعد عملية تشخيصية هدفها تطوير المناهج بشكل عام من نواح عدة؛ كاختيار الأهداف التربوية، والمحتوى، والوسائل التعليمية وأساليب التقييم، وطرائق وأساليب التدريس التي تنسجم مع قدرات المتعلمين العقلية والمهارية، وحاجاتهم النفسية والوجدانية، ومن تم المساعدة على بناء شخصية متكاملة،

ونهدف من خلال تحلينا لمحتوى الكتاب المدرسي(النجاح في اللغة العربية لسنة أولى آداب وعلوم إنسانية) معرفة المنهجية التي عرض بها الكتاب المدرسي مكون علوم اللغة شكلا ومضمونا، ومدى تنزيله لما سطر في المنهاج، والكشف عن جوانب القوة والضعف فيه، والبحث عن الأسباب الكامنة وراء تعثر المتعلمين. وسنعتمد في تحليل محتوى الكتاب المدرسي على وحدات التحليل التالية:

- أهداف تدريس مكون علوم اللغة في الكتاب المدرسي.
- منهجية الكتاب المدرسي في عرض مكون علوم اللغة.
- كيفية اختيار المواضيع اللغوية؛
- طبيعة النصوص المختارة؛
- لغة التدريبات والتمارين التطبيقات.

وللتأكد من ثبات وصدق التحليل قمنا بتحليل الكتاب المدرسي في أكتوبر 2017، واستغرقت مدة التحليل شهر ونصف، لنقوم بعد شهر بإعادة التحليل وفق الخطوات التحليلية المعتمدة سالفا، وقد بلغ معامل الترابط بين التحليلين 85%، ثم قمنا مرة أخرى بإعادة التحليل باستخدام الخطوات ذاتها، فبلغت نسبة الترابط بين التحليلين 86%. وبهذا، تعد عملية التحليل صادقة ويمكن الاعتماد على نتائجها بحسب قانون الارتباط عند سبيرمان.

4- عرض وتفسير نتائج البحث:

إذا كان الكتاب المدرسي آلية لتصريف المنهاج، ووضع غاياته وأهدافه ومراميه موضع تنفيذ، وترجمتها إلى أهداف وكفايات، فإن الكتاب المدرسي موضوع الدراسة والتحليل لا يعكس توجهات منهاج اللغة العربية للتعليم الثانوي التأهيلي وغاياته، من تدريس مكون الدرس اللغوي، سواء على مستوى ترجمة الأهداف المسطرة والكفايات المتوخاة، و المحتوى، وطرائق التدريس، ثم الأنشطة التعليمية، وأساليب التقويم والقياس. علاوة على ذلك لم يراعي التدرج في بناء الكفاية اللغوية للتلاميذ، كما أنه اعتمد على مبدأ " التراكم والكم المعرفي" عوض مبدأ " التخفيف " في البرامج كما هو سطر في المنهاج.

فعلى مستوى الأهداف المتوخاة منه اتضح لنا عدم وضوحها كما هي مسطرة في المنهاج اللغة العربية والتوجيهات التربوية، وعدم استفاءها للشروط والمعايير المعروفة لصوغها كالدقة والقابلية للتحقق، والقابلية للملاحظة والقياس، والارتباط بواقع المتعلم، زد على عدم مراعاتها لجوانب شخصية المتعلم المهارية والوجدانية، وعدم اشتقاقها من طبيعة المتعلم والمادة الدراسية على السواء مما ينعكس سلبا على أدائهم.

أما على مستوى المنهجية التي تم بها عرض مكون علوم اللغة في الكتاب المدرسي موضوع الدراسة تبين أنه اتبع خطة واحدة في إنجاز الدروس؛ هي خطة الكم والتراكم المعرفي، مما أدى كثرة الدروس اللغوية وتزاحمها، و كثرة الأوجه، وتشعب التفاصيل التي تندرج ضمن القاعدة بصورة يضيق بها احتمال التلميذ الشيء الذي لا يساعده على تثبيت مفاهيمها في ذهنه.

كما أن النماذج المقدمة، قدمت على أساس منطق الكبار ولم تربط بكليتها، ولم تدرج ضمن عناوينها الرئيسية، مما ترتب عنه صعوبة في فهم الدروس. فمثلا درس الاستعارة لم يدرج تحت عنوان رئيسي واحد وإنما متفرق، بحيث قدمت الاستعارة التصريحية والمكنية في الأسبوع الحادي عشر من الأسدس الأول، وفي حصة واحدة، بينما تم تأخير درس الاستعارة المرشحة والمجردة إلى الأسبوع الأخير من الأسدس الثاني، مما جعل أبواب الدرس اللغوي في الكتاب المدرسي غير مرتبة، وعائقا أما استيعاب المتعلمين.

إن اختيار المواضيع المقررة في الكتاب المدرسي قد خالفت الأسس التي يتم اعتمادها عادة عند اختيار المواضيع الصالحة للتدريس، والتي يمكن أن نجملها فيما يلي:

- ضرورة مراعاة قابلية المتعلم وحوافزه قبل اتخاد أي خطوة في التنفيذ، فلا تدرس إلا المواضيع الوظيفية التي يحتاجها في حياته اليومية، وتلعب دورا مهما في اتصالاته مع الغير. لذا فأي درس في اللغة و لا يمكن أن يكون نافعا ومفيدا إلا إذا أرضى هذه الحاجة، عدا ذلك فهو لا يعنيهم.
- ضرورة استغلال الأساليب التي يستعملوها التلاميذ باستمرار في حياتهم اليومية، وما يرتكبونه من أخطاء، لجعلها منطلقا لكل درس، فالوعي بالقواعد وممارستها يوميا . كما تؤكد على ذلك النظرية المعرفية شرط ضروري لاكتسابها وتعلمها.
- الاهتمام بتدريس الوحدات المتقابلة في اللغة، ذلك لأن القواعد لا تأخذ قيمتها ولا تتحدد هويتها إلا بتقابلها فيما بينها، ثم كيفية ترابط هذه الوحدات فيما بينها أثناء النشاط اللغوي.

وبالنسبة لأمثلة الانطلاق أو النصوص القرائية التي يتم من خلالها استخلاص القواعد، لها مواصفات وشروط يجب أن تراعى، إلا أنه تبين من خلال دراستنا للكتاب المدرسي أن معظم النصوص القرائية التي تستخلص منها القاعدة لا تتناسب والمستوى اللغوي والفكري للمتعلم، كما أنها لا تتصل بميولاته واهتماماته في نطاق حاجاته، الشيء الذي يقف عائقا أمام ترجمة أهداف تدريس مكون علوم اللغة المسطرة في منهاج اللغة العربية إلى كفايات ومهارات

إن اطلاع المتعلمين على مجموعة من القواعد وحفظها وترديدها دون الوعي بها والتدرب الكافي عليها بشكل كاف؛ لا يكفي لتشكيل كفايات المتعلم اللغوية، وتحقيق الأهداف المسطرة في المنهاج، لأن معرفة القواعد وكيفية تطبيقها شيآن مختلفان، فالعلم بقوانين الإعراب مثلا إنما هو علم بكيفية العلم وليس العمل. فكم من تلميذ يحفظ القواعد، ولا يستطيع إعراب جملة، ذلك لأن الملكة والمهارة نظامان متمايزان.

خلاصة عامة ومقترحات:

خلصنا في هذه الدراسة، إلى أن تعثر التلاميذ في مكون علوم اللغة يرجع إلى عدة أسباب، من بينها صعوبة المكون ذاته، وما فيه من اضطراب وشذوذ ومحاكاة وتأويلات وتجريد، فضلا عن تضمنه لعدة علاقات تحكم سلوك المفهومات فيما بينها داخل التركيب الذي يعبر عن قاعدة لغوية ما. كما أن اقتصار المدرس على طرائق التدريس التقليدية القديمة؛ التي تميل إلى حفظ القواعد والأمثلة والشواهد، من غير دراسة تحليلية لها ولا حتى التدرب عليها بشكل كاف، إذ تتميز بقلة التمارين والتطبيقات الكفيلة بترسيخ القاعدة في ذهن المتعلمين.

إن ميل المنهاج للعديد من الموضوعات المختلفة والمعقدة، التي تكون أقرب إلى الفلسفة منه إلى اللغة، بحيث يركز على الجوانب النظرية واللفظية ومسائل ومواضيع لا تؤدي الوظيفة الأساسية للغة والمتمثلة في التركيب السليم وضبط الكلمات. وعلاوة على هذا فعدم وضوح الأهداف، وعدم استفاءها للشروط والمعايير المعروفة لصوغها، كالدقة والقابلية للتحقق، والقابلية للملاحظة والقياس، ثم الارتباط بواقع التلميذ يسهم في تعثر التلاميذ.

وينعكس شكل ومضمون الكتاب المدرسي، والخبرات التعليمية التي يقدمها، وطريقة عرضها للمادة بشكل سلبي على مردودية التلاميذ في مكون علوم اللغة. كما أن العقدة النفسية للتلميذ من النحو وتوارث فكرة صعوبة اكتساب المكون علوم اللغة أدى إلى تدني تحصيل التلميذ في مادة اللغة العربية.

ولعلاج تعثر التلاميذ في الدرس اللغوي، يفرض علينا لزاما الأخذ بنتائج علم النفس التربوي، وعلم النفس المعرفي، ونظريات التعلم، وعلوم التربية، والبيداغوجيات الحديثة، وبالتالي فالارتقاء بالأداء اللغوي للتلاميذ يكمن في إعادة النظر في عدد من المواضيع اللغوية في المرحلة الثانوية التأهيلية، وطرائق تدريسها، ثم صياغة أهداف تدريسها صياغة سلوكية؛ لأنها تساعد على اختيار المحتوى، ووضوح الطريقة، وكذلك على موضوعية التقييم.

5- التوصيات والمقترحات:

أ- علاج تعثر التلاميذ في المكون علوم اللغة:

إن علاج تعثر التلاميذ في مكون علوم اللغة يفرض علينا الأخذ بالاعتبار نتائج علم النفس العام، وعلم النفس التربوي، وعلم النفس المعرفي، ونظريات التعلم، وعلوم التربية والبيداغوجيات الحديثة. وبالتالي فإننا نرى أن علاج تعثر التلاميذ وتدني مستواهم اللغوي يتجلى فيما يلي:

1- المنهاج:

1- إعادة النظر في عدد من المواضيع التي تدرس في المرحلة الثانوية التأهيلية، وبخاصة في مستوى السنة أولى آداب وعلوم إنسانية. كالقصر، الفصل والوصل، الايجاز والإطناب والمساواة.
2- الاعتماد على مبدأ الكيف بدل الكيف، والاقتصار على الدروس الوظيفية.
3- العمل على جعل مكونات اللغة العربية كمواد تطبيقية لمكون علوم اللغة؛
4- صياغة الأهداف التربوية المتوخاة من تدريس مكون علوم اللغة؛ صياغة سلوكية، لأن مثل هذه الصياغة تساعد على اختيار المحتوى، ووضوح الطريقة، وكذلك على التقييم.
5- أن ترتبط المواقف التعليمية لمكون علوم اللغة بمواقف لا تخرج عباراتها وأساليبها عن تلك التي تعترض التلميذ كثيرا ويستخدمها في التعبير عن أفكاره، أي أن تكون القواعد المقدمة نابعة من حياة التلميذ، وحاجاته.
6- يكون النشاط التعليمي للمادة خاضعا لميول التلاميذ وشغفهم بالحركة والأنشطة؛
7- ينبغي أن تتكافأ المادة اللغوية وألوان النشاط التربوي مع مستوى نضج المتعلم، جسما وحصيلة وخبرات.

2- مدرس اللغة العربية:

لم يعد التعليم حرفة لمن يجيد القراءة والكتابة، أو لمن يتوفر على حقيبة معارف يريد أن ينقلها للمتلقي، بل أن التعليم أصبح بمثابة صناعة تعتمد على عمليات هندسية، يقوم من خلالها المدرس بتفعيل كفايات مهنية مضبوطة بغية استنبات كفايات التعلم لدى التلاميذ، وذلك من خلال:

- إقامة دورات تدريبية لمدرسي اللغة العربية، قصد تعريفهم بأحدث الأساليب المتبعة في التدريس، وتدريبهم على أساليب القياس الموضوعي؛
- وجوب تمثل الأهداف التربوية المرسومة لتدريس مكون علوم اللغة في أذهان القائمين على تدريس اللغة العربية؛

- العمل على تصحيح المفهوم الخاطئ للتلاميذ حول صعوبة مكون علوم اللغة، وعدم جدواها.
- استثمار أخطاء التلاميذ، أثناء التعبيرين الكتابي والشفهي، وذلك لإثارة أهم المشاكل اللغوية، لعلاجها وتلافيها.
- توسيع دائرة التعميم في المواقف التعليمية.
- الاستخدام الجيد للوسائل التعليمية في مواقف تعليم امكون علوم اللغة، لأن حسن استخدامها يضفي على الدرس فاعلية وتشويق وتحبيب التلاميذ في مكون علوم اللغة.
- مسايرة الاختبارات وطرائق التقييم الخبرات التعليمية المقدمة سابقا.
- الاعتناء بتنظيم السبورة، وحسن عرض الموضوع عليها، لتكون وسيلة إيضاح وإمتاع، وذلك بحسن تنظيم الأمثلة المعروضة عليها؛ بخط جميل وجذاب، وبخطوط وأقواس، فيها من الابتكار والتشويق ما يشد التلاميذ ويجدبهم إلى السبورة.
- الحرص على جعل التلاميذ يتقون بأنفسهم، ومن خلالها الثقة في مدرسهم.
- الاكثار من التدريب والتطبيق على القاعدة حتى ترسخ في ذهن التلاميذ.
- التدرج من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، ومن المحسوس إلى المجرد.
- الحرص على تكليف التلميذ بمهام وأنشطة، وعلى الاشتغال في إطار مجموعات.

3- التلميذ

ينطلق إصلاح نظام التربية والتكوين من جعل المتعلم، في قلب الاهتمام، ومحور العملية التعليمية التعلمية. وذلك بتوفير الشروط وفتح السبل أمام المتعلمين ليصقلوا ملكاتهم، ويكونون متفتحين ومؤهلين وقادرين على التعلم مدى الحياة. وإن بلوغ هذه الغايات يقتضي الوعي بتطلعات التلاميذ وحاجاتهم الوجدانية والنفسية والمعرفية والاجتماعية، كما يقتضي في الوقت نفسه نهج السلوك التربوي المنسجم مع هذا الوعي، بدءا من الوسط العائلي مرورا بالحياة العملية وانتهاء بالمدرسة.

وبهدف اجتثاث هذه الظاهرة نقترح اتخاذ إجراءات جذرية بخصوص التلاميذ المتعثرين، من خلال المحاور الثلاثة:

3. 1. التتبع الفردي للتلاميذ:

سيتم كتدبير وقائي وضع خطة للتبع الفردي للتلاميذ، طيلة سنوات التمدرس بالتعليم الثانوي التأهيلي، وستمكن هذه الخطة من رصد التلاميذ المتعثرين دراسيا، وتفيئهم حسب مجلات تعثرهم، ثم إيجاد حلول لحالاتهم قبل الوصول إلى وضعية الفشل، ثم الانقطاع عن الدراسة.

وترتكز هذه الخطة على ثلاثة فاعلين حاسمين في الميدان: الأطر الإدارية والمستشارون في التوجيه وأساتذة المجالس التعلمية، إذ سيشتغل المدرسون بتنسيق وثيق مع المستشارين في التوجيه، لتتبع تطور مستوى التلاميذ ورصد المتعثرين منهم، وتوجيههم نحو خلايا اليقظة لتحديد أسباب التعثر هؤلاء التلاميذ، وتنظيم دعم دراسي لفائدتهم.

كما أن الإدارة ستتكفل بإخبار أولياء الأمر التلاميذ، بمستوى تحصيل أطفالهم، والاتصال بهم عند الضرورة، ومساعدتهم على تحديد الأسباب الخارجية، التي يمكن أن تؤثر على التلميذ (من قبل المشاكل العائلية):.

أما دور المجلس التعليمي، فيتمثل في تحديد خطة العمل الدورية اللازمة، لتمكين التلاميذ من سد الثغرات وتجاوز التعثرات، والوصول إلى مستويات التحكم في الكفايات المطلوبة.

وستمكن بطاقة التتبع من التتبع الفردي لكل تلميذ على حدة، حيث سترافقه كل سنوات الدراسة، كما ستشكل وسيلة للتواصل بين المدرسين من مستوى آخر.

3. 2. تقديم الدعم البيداغوجي لفائدة التلاميذ المتعثرين:

لمساعدة التلاميذ المتعثرين على تحسين مستواهم الدراسي سيتم تنظيم دورات للدعم، بغية التأكد من التنفيذ الفعلي الدعم، حيث ستتم مأسسة الدعم المدرسي بإدراجه في استعمال الزمن للمدرسين.

3. 3. تنظيم دورات لتأهيل التلاميذ المتعثرين:

سيتم تنظيم فترات تدريبية، لدعم وتأهيل التلاميذ المتعثرين، وكذا تنظيم فترات تهيئة للامتحانات مع تنظيم دورات لفائدة التلاميذ المتعثرين دراسيا، عند انطلاق السنة الدراسية (عشرة أيام خلال شهر شتنبر).

وقد خلص البحث للمقترحات التالية:

1. ضرورة اتخاذ قرارات بخصوص التلاميذ المتعثرين؛ كالتتبع الفردي لكل تلميذ، وتقديم الدعم البيداغوجي لفائدة التلاميذ المتعثرين، ثم تنظيم دورات تكوينية لتأهيل التلاميذ المتعثرين؛
2. الدعوة أن تأليف كتب مدرسية جديدة، مع مراعاة الناحية السيكولوجية والبيئية والبيداغوجية للتلاميذ الذين ستقدم لهم هذه المادة، ولا يتم هذا على وجه الخصوص إلا إذا طرح الإصلاح كإشكالية وضرورة وطنية لإصلاح المنظومة التربوية، فتعقد لهذا الإصلاح لجان تظم مفتشين ومدرسين وعلماء اللغة وذوي التخصص في علم النفس وعلم الاجتماع ثم أساتذة جامعيين حتى يكون الإصلاح شاملا والمنهجية متكاملة، وبذلك يمكن أن نحقق الهدف المطلوب، لأن كل هؤلاء المختصين سيدلي برأيه في الموضوع ومن تم يقع التكامل والتآزر؛
3. ضرورة إعادة النظر في الخطة الدراسية وفق الأهداف المنشودة من منهاج اللغة العربية، ثم تجريب الكتاب المدرسي قبل تطبيقه. وتبويب عرض المادة العلمية بما يتناسب وخطوات التذكر، والتوازن في عرض الأمثلة المقدمة في نصوص القواعد لتشمل القديم والحديث والمعاصر وذلك بما يتناسب والمرحلة العمرية للمتعلمين؛
4. بناء محتوى مكون علوم اللغة وفق المنحى الوظيفي والمنطقي، لما يؤديه ذلك من تحقيق الأهداف المنشودة؛
5. تدريس مكون علوم اللغة في إطار المقاربة بالأنشطة، من خلال قيام التلاميذ بعدة مهام وأنشطة عوض حفظ القواعد وترديدها دون الوعي بها.

المصادر والمراجع المعتمدة:

1- أوشان، علي (2006): اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي" الأسس المعرفية والديدكتيكية، دار الثقافة، الدر البيضاء.

2- البجة، أحمد عبد الفتاح (2005): أساليب تدريس مهارات اللغة العربية، دار الكتاب الجامعي، العيين.

3- الدليمي، حسن على، سعاد كريم (2005): اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب الحديثة.

4- الدليمي، محمد كامل، الدليمي على طه(2004): اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، دار الشروق للتوزيع والنشر، عمان.

5- راتب، حاتم عاشور، الحوامدة محمد فؤاد(2009): فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظري والتطبيقي، عالم الكتاب الحديث.

6- رجب، محمد فضل الله(1998): الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، القاهرة، عالم الكتب؛

7- زكريا، اسماعيل(2005): طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية؛
8- الساموك، محمود (2005): مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، دار وائل للنشر، عمان.
9- شحاتة، حسن (1991): تعلم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية، القاهرة؛
10- ظاهر، اسماعيل (1998): قواعد اللغة العربية للصف السادس، " كتاب المعلم"
11- عشير عبد السلام (2010): تطور التفكير اللغوي من النحو إلى التواصل، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط؛
12- فايد، عبد الحميد (1985): رائد التربية العامة وأصول التدريس، دار الكتاب اللساني، بيروت؛
13- فتحي، يونس، وآخرون (1981): أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة؛
14- قورة، حسين (1988): دراسات تحليلية ومواقف تطبيقية في تعليم اللغة العربية، دار المعارف؛
15- هادي نهر (1987): أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، الجامعة التونسية، سلسلة اللسانيات؛

The reality of teaching language sciences at the high school level

Abstract: This research paper aims at shedding light upon the reality of teaching language sciences at the high school level. Also, presenting the causes that negatively affected the level of high school students, mainly in the Arabic language. Moreover, this study will diagnose the positive sides, of Arabic language learning, un order to enhance them, and the negative sides to give them much time and effort to achieve fruitful results in the near future.

The study adopted the descriptive analytical method which served as a tool to analyze the content. The research sample contained the pedagogical instructions as well as the programs that are stated specifically for Arabic language teaching at the high school level. In addition to the Arabic textbook of the first year baccalaureate students of lettres and human sciences. The results of the study as follows:

The learner's low achievement in language science is due to: The difficulty of the subject itself, The dependence on the old approaches which mainly focus on the memorization and citation of the grammatical rules and examples, The learner's psychological knot of the school subject, The unclearness of the teaching objectives of the school subject. , The high school Arabic textbook focuses on quantity instead of quality, The negative effects of the form and the content of the textbook on the learner, The presented educational experiences do not measure the evaluations.

I finally found out that we have to rethink about the Arabic language teaching system according to the objectives that are already stated in the curriculum. Then, it is highly important to test the Arabic language textbook before applying it. Especially. In what concerns the lessons, the exercises, the examples , and the content as a whole which should suit the age and the educational level of the student. So that we can realize the goals that have been already put. In addition to that, we need to encourage teaching language sciences through adopting an activity-based learning approach. So that the students can be independent and learn through doing things rather than memorizing and repeating grammar rules without knowing their use.

keywords: The curriculum , The pedagogy , The didactics, language sciences discipline.